إقليم مصراتة من خلال كتابي الحسن الوزان ومارمول كرفجال

أ.د. جمعة محمود الزريقي
باحث في القانون والدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرحالة العياشي أبو سالم العياشي : -

" وفي الغد لاحت لنا أعلام العمارة ، وظهرت لنا من الدنيا إمارة ، وتصايح الحجاج ؛ البشارة البشارة ، هذا أوائل العمران قد كشف لنا أستاره فأمان ودخلنا قصر أحمد ظهراً ، فظهر فرحاً ونشر ذعراً ؛ لأننا لم نر العمارة دهراً ، يخيل إلينا أن المباني والنخيل شيء ما عرفناه ، وانتشار الناس في أرجائها أمر ما ألفناه ، وكأننا أموات نُشروا ، ومن المقابر حُشروا ، وما أسرع انقضاء سفر تنقصه الليالي والأيام ، فكيف بعمر مرّت له الشهور والأعوام ، نسأل الله حسن الختام ، على الإيمان والإسلام ، والعفو والعافية على الدوام ، آمين ".

الرحالة للشيخ العالم أبي سالم عبد الله العياشي (ت 1090 هـ / 1679 م)

عند وصوله إلى مصراتة في رحلة الإياب من الحج . (*)

(*) الرحلة العياشية ، ماء الموائد ، للرحالة أبي سالم العياشي ، طبعة حجرية بإشراف الأستاذ الدكتور محمد حجي ، المجلد الثاني ص 189 ، الرباط المغرب 316 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

هذان الكتابان كُتبا في وقت قديم ، ويدوران حول إفريقيا وأقاليمها ومدنها ، الأول كتبه الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المعروف بليون الإفريقي ، تحت عنوان (وصف إفريقيا) وأتمه سنة 933 هـ / 1526م ، وهو الأقدم ، أما الكتاب الثاني فهو من تأليف مارمول كرفجال ، ولد في غرناطة أول القرن السادس عشر الميلادي ، وهو بعنوان (إفريقيا) وكان في جيش الأمبراطور شارلكان الذي غزا تونس سنة 962 هـ 1535م ، وكل منهما وصف في كتابه إقليم مصراتة ، لذلك رأيت تناول ما كتبه هذان المؤرخان عن مصراتة وإجراء مقارنة بينهما ، وسيكون منهجي دراسة تاريخية تحليلية مقارنة حول ما كتباه في هذا الموضوع .

سأقسم الدراسة إلى مباحث على النحو التالي :

تمهيد .

المبحث الأول : التعريف بمؤلفيْي الكتابيْن

المبحث الثاني : وصف مصراتة عند الوزان ومارمول .

المبحث الثالث : نشأت مصراتة كسوق في القديم .

المبحث الرابع : مقارنة بين نصوص الكتابيْن .

المبحث الخامس : لمحة عما كتبه بعض الرحالة المغاربة عن مصراتة .

المبحث السادس : السكان والنشاط الاقتصادي في إقليم مصراتة .

الخاتمة : -

أهم المصادر والمراجع .

المبحث الأول : التعريف بمؤلفيْي الكتابيْن

أولا : كتاب وصف إفريقيا ، للحسن بن محمد الوزان الفاسي [1]، هو شخصية عربية إسلامية ويعرف أيضا ب (ليون الإفريقي . J . LEON) ينتسب إلى قبيلة بني زيات المغربية ، وموطنها قريباً من جبال الريف بالمغرب الشرقي ، ولد في مدينة غرناطة قبل سقوطها في يد الأسبانيين ، والراجح أن تاريخ ميلاده كان سنة 888 هـ / 1482م ، انتقل مع أسرته إلى فاس حيث درس على أعلام القرويين ونال قسطاً من العلوم التي كانت متداولة آنذاك ، وكان له نبوغ مبكر لفت إليه نظر سلطان فاس محمد الوطاسي ، فكلفه بعدة مهام سياسية مكنته من القيام بعدة رحلات إلى عدة أقاليم وبلدان ، منها البلاد الليبية والتونسية .

وخلال العودة إلى المغرب وقع أسيرا لدى القراصنة الإيطاليين بالقرب من جزيرة جربة ، فأسروه وأخذوه معهم إلى نابولي ، ثم قدموه إلى البابا في مدينة روما ، فتنصر وأطلق عليه اسم ليون الإفريقي (Leo Africanus) وبقي أسيرا مدة طويلة لديهم ، ألّف خلالها عدداً من الكتب ، لعل من أهمها كتاب (وصف إفريقيا) وخصص القسم الثالث منه باسم كتاب الجغرافية الذي ألفه الحسن الوزان باللغة العربية ، ثم ترجمه إلى اللغة الإيطالية ، وقسمه إلى عدة أقسام ، ووضع طرابلس الغرب ضمن مملكة تونس .

تُرجم الكتاب إلى عدة لغات ، ومنها الإيطالية والفرنسية ، والكتاب المتداول الآن باللغة العرية ، اعتمادا على الترجمة الفرنسية التي قام بها الطبيب الفرنسي إيبولار (A.epaulard) سنة 1949 م ، بترجمة فرنسية حديثة ، لكتاب وصف إفريقيا نشرها معهد الدراسات العليا بالرباط ، سنة 1956م ، وهي الترجمة التي أعتمدها

[1] - له ترجمة في العديد من المصادر والمراجع ، نشير إلى بعضها : تاريخ الأدب العربي ، العصر العثماني ، ألفه بالألمانية : كارل بروكلمان ، وأشرف على الترجمة العربية ، أ – د / محمود فتحي حجازي ، القسم التاسع ، العصر العثماني ، ص 535 ، ويذكر أن مولده سنة 901 هـ / 1495م . كما ترجم له عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، نشر مكتبة المثنى بيروت ، ودار إحياء التراث العربي بيروت ، ص 292 /3 . ويذكر أن مولده سنة 901 هـ . كما وردت ترجمته في كتاب الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين تأليف الأستاذ الدكتور محمد حجي ، الجزء الأول ، ص 25 – 26 ،1396 هـ / 1976 م .

في نقل الكتاب وإرجاعه إلى أصله العربي الأستاذ الدكتور محمد حجي ، والأستاذ الدكتور محمد الأخضر ، ونشرتها دار الغرب الإسلامي سنة 1983م .[1] .

ثانيا : كتاب إفريقيا ، لمارمول كربخال ، ولد بغرناطة في أوائل القرن السادس عشر ، وخرج من مسقط رأسه وهو حديث السن ، فسار في جيش الامبراطور شاركان الذي غزا تونس سنة 942 هـ / 1535 م ، ثم بقيَ في شمال إفريقيا يقوم بمهمة كلفه بها شرلكان ، واستمر في هذه البلاد مدة اثنتين وعشرين سنة ، أُسر خلالها من طرف الشرفاء السعديين وأخذوه معهم إلى كل مكان ذهبوا إليه ، فاستفاد من رحلاته ، وتعلم اللغة العربية ، واقتنى بعض الكتب منها ، ليستطيع الرد على المسلمين ومحاججتهم بلغتهم ، وكتب بها عدة رسائل وجهها إلى الأمبراطور.

والواضح أن مارمول كان يمثل دور الجاسوسية في ذلك الوقت ، وكان له عدة أنشطة في المغرب ، وخاصة وهو لصيق بالسلطات الرسمية آنذاك ، وليس من شك في أنه كان على شاكلة الرهبان المسيسين ، راهباً صريحاً أو ناشئاً في أديرتهم متشعبا بعقليتهم وكراهيتهم للإسلام ، وفي كتابه الأصل لا يذكر المسلمين إلا تحت تسمية الكفار ، وبيّن فيه حقده على الإسلام والمسلمين ، فقد كان متعصباً للمسيحية وخصص الجزء الأول من مؤلفه لتاريخ الإسلام العام في الشرق والغرب ، وهو به قد جاهر بعدائه للإسلام ، وضمنه ما استقاه من مكتبات الأديرة وحوليات القساوسة وهي مليئة بالأساطير طافحة بالكراهية والحقد والتحامل .

أتم مارمول كتابه بعد سنة 979 هـ / 1571م ، بعد أن اطلع على كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان ، ونسج على منواله واقتفى أثره ، ونقل منه فصولا كثيرة حرفياً ، ولما كان كتاب الوزان قد طبع لأول مرة بمدينة البندقية عام 956هـ / 1550م ، وأعيد طبعه عدة مرات ، فهذا يدل على اهتمام الأوربيين بالكتاب ، ولهذا يرجح أن مارمول اطلع على كتاب الوزان واستفاد منه ، وربما بتر منه تاريخ الإسلام وأخفى جزءاً منه ، وقام بتغيير هذا الجزء بما يلائم هواه وتعصبه ، ثُم تُرجم الكتاب إلى اللغة العربية عن الترجمة الفرنسية التي قام بها نيقولا بيرو دابلانكور (1606 – 1664) ونشرت في باريز بعد موته سنة 1667م ، وتمت مقارنته بالطبعة الإسبانية في بعض الأحيان ، وتم الحفاظ على النص الفرنسي وحدف منه كلمات القذف ، والفصل المتعلق بحياة محمد صلى الله عليه وسلم ، مع فقرات تتعلق بالخلفاء الراشدين لِما فيها من معلومات خاطئة وعبارات نابية ، وقد قامت بترجمته الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر .[2] .

هذا فيما يتعلق بالكتابين ومؤلفيْهما ، وأنتقل الآن إلى ما كتباه عن إقليم مصراتة أو بلاد مصراتة ، وهو موضوع البحث ، حتى نتمكن من المقارنة بين المعلومات حول مصراتة ؛ ومحاولة دراستها ، والتعليق عليها في المبحث التالي .

[1] - مقدمة الكتاب ، الجزء الأول ، ص 6 – 8 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1983 .

[2] - قام بترجمة الكتاب كل من الآستاذ الدكتور محمد حجي ، والأستاذ محمد زنيبر ، والأستاذ محمد الأخضر والأستاذ أحمد التوفيق والأستاذ أحمد بنجلون ، تحت اسم الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ونشرته مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرباط 1404هـ / 1984م .

المبحث الثاني : النصوص المتعلقة بمصراتة في الكتابين .

أولا : كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان . أدرج الوزان المدن الليبية في مملكة تونس وضم معها مملكة باجة ، ولهذا جاءت بعض المدن متداخلة بين المملكتين وعن المدن الليبية كان مُبتدئاً بمدينة زوارة ، ثم لبيدة (لبدة) فطرابلس القديمة ، ثم طرابلس الغرب ، ثم جبال بني يفرن ونفوسة ، جبال غريان ، جبال بني وليد قصر أحمد ، سُبَيْخة ، قصر حسان ، أوجلة ، صرمان ، زاوية بني يربوع عمروس ، تاجوراء ، مسلاتة ، مسراتة ، ثم صحراء برقة .[1] والذي يهمنا من ذلك قصر أحمد ، ومسراتة ، فقد ذكر حولهما ما يلي :

قصر أحمد ، قال عنه (هو قصر بناه أحد قادة الجيوش الوافدة إلى إفريقيا ، وقد خربه الأعراب)

أما عن مصراتة فكتب (مسراتة : هي كذلك إقليم على شاطئ البحر ، يبعد بنحو مائة ميل عن طرابلس ، ويشتمل على قصور وقرى ، بعضها في السهل وبعضها في الجبل ، أهل مسراتة أغنياء ، لأنهم لا يؤدون أية إتاوة ، ويتعاطون التجارة ، ياخذون البضائع التي تحملها إلى بلادهم سفن البندقية ، ويحملونا إلى نوميديا حيث يستبدلون بها الرقيق وقطط الزباد ، والمسك ، الواردة من إثيوبيا والسودان ، ثم يحملون كل ذلك إلى تركيا ، محققين هكذا أرباحاً من رحلة الذهاب ورحلة الإياب). [2] .

ثانيا : ما كتبه مارمول عن مصراتة :

يذكر مارمول في بداية الكتاب وصف إفريقيا ، حدود القارة ، انطلاقا من أقصى الغرب حيث يبدأ إقليم سوس ، ثم يتدرج إلى رأس الرجاء الصالح ، ثم ينحدر مع شرقها إلى وادي النيل ويستمر فيقول : (ومن هناك ننحدر مع النيل حتى نصل إلى مدينة دمياط حيث يصب هذا النهر في البحر ، ثم نعود متجهين نحو الغرب متبعين بحر الإسكندرية وساحل صحراء برقة فنصل إلى رأس " ميزوراط " فطرابلس الغرب ، وما وراء ذلك إلى جربة وقرقنة . .) .

وتناول المدن الليبية ، في عدة فصول ، الفصل 42 زوارة ، 43 لبدة ، 44 طرابلس ، 45 قصر أحمد ، 46 سديقة ؟ ، 47 قصور حسان ، 48 سرمان ، 49 الغار ، 50 زاوية بني يربوع ، 51 جنزور ،52 عمروس ، 53 تاجوراء ، 54 مسلاتة ، 55 مسراتة ، 56 الطوارق ، ثم ينتقل إلى ليبيا الداخلية ، أو ما يسمى بالصحراء ، وكان أكثر تفصيلا في طرابلس ، أما البقية فيسميها أحيانا ، مدينة ، أو مدينة صغيرة ، أو قرية ، أو مدينة ساحلية ، أو مدشر ، أو بادية ، أو الإقليم وقد أطلقه على مسلاتة ومصراتة .

يقول عن قصر أحمد : (إنها مدينة صغيرة بناها على الشاطئ عربي يسمى أحمد ، وتقع شرق طرابلس ، على مسافة فرسخ واحد منها ، تم بناء هذا الموقع بعد تدمير طرابلس القديمة ، كانت آهلة بالسكان ، لكن الأعراب خربوها ، ولم يبق منها إلا بعض آثار أسوارها وبيوتها ، تسمى اليوم الصهريج) [3] .

أما عن مسراتة ، فيقول : رغم أن هذا الإقليم يعد من ملحقات طرابلس وبالتالي تابعاً لمملكة تونس ، فإنه في الواقع قلّما يدين بالطاعة لملوك تونس ، الذين كانوا مرغمين على استعمال القوة لاستخلاص الخراج ، زد على هذا أن الإقليم يبعد عن طرابلس شرقا بنحو ثلاث وثلاثين فرسخا ، ويسكنه قوم ميالون إلى الشغب والقتال .

كان القدامى يسمون هذا الإقليم سيرنايك ، ويطلقون عليه أيضا لقب بنتابوليس أي ذو المدن الخمس ، . تمتد مصراتة (هكذا)على طول شاطئ البحرالمتوسط الذي يسمى بالشاطئ الليبي ، توجد على الشاطئ ، كل مراكزه الحضارية ، وإذا انطلقنا من الغرب ، نجد بلدة السودي ، التي يقول عنها بتوليموس إنها توجد على خط العرض بسبع وأربعين درجة ، وكانت تسمى أنتوملاس ، ثم تليها بلدة قنطرة الصابي أو الملاليح ، ثم زانار أو ميناء ديارتي ، ويلي بعده برج هرقل ، وقلعة كركور ، ورأس تيجون ، ثم أرض بريهي التي حددها بتوليموس على خط الطول بسبع وأربعين درجة ، وعلى خط العرض بأحدى وثلاثين درجة .

أما إذا ابتعدنا عن هذا المركز، ومشينا طوال السابحل الذي يسمى بنتابولو فسنجد بلدة البريقة أو بيرينيس التي سماها الأولون إسبيريد ، ثم يأتي مصب نهر اللاطون الذي يسمى اليوم مليل ، ثم توكرى ، ثم بتوليموس ، وتأتب بعدها زدرة ثم لونغيفاري ، ثم قصر أعراس ، وأبولونية ، وميناء بونادر ، وفورسيل ، وفاثار ورأس الزفير ، ثم درني التي تقع شرقاً على حدود ليبيا المرمرية التي يسميها العرب صراط البريقة .

سكان هذا الإقليم كلهم أثرياء ، ويتجرون مع النصارى ، إذ يشترون منهم المنتوجات الأوربية ويروجونها عبر أقطار السودان مقايضة بالعبيد والمسك وسنور الزباد ، التي يأخذها النصارى ويعرضونها في الأسواق التركية ، وتدر عليهم أرباحا هامة .

أهل مصراتة يمتازون بخشونتهم ، ولديهم أكثر من عشرة الآف مقاتل ، بما فيهم برابر الجبل ويعيشون باستمرار في حالة حرب مع جيرانهم العرب ، لذلك ظلوا يحملون أسلحتهم على الدوام ، تحسباً للطوارئ أو لتكريس استقلالهم عن سيطرة عن سيطرة ملو سيطرة ملوك تونس وحكام طرابلس لكي لاسس سيطرة ملوك تونس ، وحكام طرابلس ؛ لكي لا يدفعوا إليهم الجبايات ، وفي يومنا هذا ، يدخلون في عداد رعايا الأتراك الذين يحتلون الشاطئ كله ، في المناطق الداخلية ، نجد مدناً مثل سيرين وأركيد وكريدة ونابولي وعددا من المداشر)[4] .

---

[1] - وصف إفريقيا ، الحسن الوزان ، الجزء الثاني ، ص 96 - 112 .
[2] - وصف إفريقيا ، المصدر السابق ، ص107 - 111 .
[3] - إفريقيا ، لمارول ، المصدر السابق ، ص 126 /2 .
[4] - إفريقيا ، لمارمول ، المصدر السابق ، ص129- 130 .

المبحث الثالث : موقع مصراتة قديما

(سويقة بني مثكود)

يقال إن هذا المكان هو موقع مصراتة في القديم ، وقد ذكره الإدريسي في كتابه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " الذي وضعه سنة 548 هـ وحدده ضمن الجزء الثاني من الإقليم الثالث الذي يبدأ من تونس إلى نهاية مصراتة ، وقال إن المسافة بين طرابلس إلى طرف قانان مائة وثمانون ميلا على التخلية ، وعلى التقوير مائتان وعشرة أميال . وقد ذكر مكان السويقة بأنها تبعد عن طرف قانان عشرون ميلا ، وعرَّف المكان بقوله : والسويقة التي ذكرناها تنسب إلى ابن مثكود ، ويسكن حولها وبها قبائل من هوارة برابر تحت طاعة العرب ، وبها سوق مشهودة ، وهي قصور كثيرة ، وأهلها يحرثون الشعير على السقي والعرب يخزنون بها طعامهم [1]

ويسرد الإدريسي نفس الأبعاد والأماكن في كتابه " أنس المهج وروض الفرج " عندما تحدث عن الطريق من اطرابلس المغرب إلى برقة ، فذكر أن سويقة ابن مثكود تبعد عشرين ميلا إلى قصر قانان ، بخلاف ما ورد في الكتاب الأول : طرف قانان ، وذكر الدكتور الوافي محقق الكتاب أن طرف قانان : يبعد عن مدينة طرابلس بنحو 180 ميلا ، وعن سويقة ابن مثكود بنحو عشرين ميلاد ، ويسمى على الخرائط المعاصرة : رأس مصراتة (Cap Mesrata) [2] .

والأهم من ذلك أن الأدريسي في هذا الكتاب - الذي خصصه لقسم شمال أفريقيا وبلاد السودان - وضع خريطة تبدأ من سويقة ابن مثكود إلى طلميثة ذاكرا المدن التي تحاذي شاطئ البحر ، وهي السويقة ثم قصور حسان ، فالأصنام ، سرت ، قصر العبادي ، . . إلخ حتى ظلميثة ، ووضع دائرة لتدل على مكان السويقة وكتب تحتها (جون زريق) وكلمة الجوْن تعني : الخليج الصغير ، [3] وموقع الدائرة على الزاوية التي ينتهي فيها شاطئ مصراتة الشمالي لينعرج إلى الشاطئ الشرقي [4] وبالنظر إلى هذه الخريطة يتضح أن موقع السويقة المذكورة يطابق تماما موقع مدينة مصراتة الحالي ، وأن طرف (أو قصر) قانان ربما يقع شرقي المدينة ، أي الواقع على شاطئ البحر ، والأرجح أن يكون قصر احمد

لم يكن الإدريسي هو الوحيد الذي ذكر هذه السويقة ، بل ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان ، فقال : سويقة ابن مكتود (مثكود) بُليدة في أوائل بلاد أفريقيا وآخر برقة وهي بينهما [5] ويذكر الحُمَيْري أيضاً في الروض المعطار سويقة بني مسعود ، ويقول عنها : " بالقرب من طرابلس تسكنها قبائل من هوارة تحت طاعة العرب ، وبها سوق مشهورة ، وقصور كبيرة ، وأهلها يحرثون الشعير بالسقي " [6] وهذا النص منقول عن الإدريسي المذكور سابقا مع تغيير في تسمية المكان إلى سويقة بني مسعود .

ويذكر ابن خلدون (ت 808 هـ) أن سكان هذه السويقة (مسراتة) أصلهم من هوارة وينتمون إلى هوار أكبر أولاد أوريغ ، ثم يقول : " ومن هوارة هؤلاء بآخر عمل طرابلس مما يلي سرت وبرقة قبيلة يعرفون بمسراتة لهم كثرة واعتزاز ووضائع العرب عليهم قليلة ، ويعطونها من عزة ، وكثيرا ما ينتقلون في سبيل التجارة ببلاد مصر والإسكندرية ، وفي بلاد الجريد من أفريقية وبأرض السودان إلى هذا العهد " [7] .

قال الشيخ الطاهر الزاوي : إن الحقيقة أن سويقة ابن مذكور بلدة عفا رسمها وتغير اسمها وكانت في سنة 605 هـ . . ، ثم حدد مكانها في الجنوب الغربي من مدينة زليطن بنحو 30 ك م ، وقد اعتمد في ذلك على رواية صديقه الأستاذ أحمد الصاري من علماء زليطن ، وقال : أرجو أن يكون هو الصواب ، [8] .

---

[1] - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، لأبي عبد الله محمد المعروف بالشريف الإدريسي (493 – 560 هـ) ص 308 – 309 /1 ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1409هـ / 1989م .

[2] - أنس المهج وروض الفرج ، للشريف الإدريسي (493 – 560 هـ) تحقيق الدكتور الوافي نوحي ، ص 213 ، 348 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ،ظ 1428 هـ / 2007م

[3] - لسان العرب الأمازيغي ، معجم عربي بربري مقارن ،د / علي فهمي خشيم ، ص 1/215 ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ليبيا ، ط / 1 ، 1995 م .

[4] - أنس المهج وروض الفرج ، المصدر السابق ، ص 213 .

[5] -- معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ) ص 3/288 ، دار صادر ، ودار بيروت ، لبنان، 1399هـ / 1979م .

[6] -- الروض المعطار في خبر الأقطار ، لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، (ت 866هـ) تحقيق د / إحسان عباس ، ص 329 ، مكتبة لبنان ، 1975م .

[7] - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، لعبد الرحمن بن خلدون ، (ت 808هـ) خليل شحادة وسهيل زكار، ص 183 – 6/187طبعة دار الفكر ، لبنان، 2010 م .

[8] - معجم البلدان الليبية ، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي ، ص 199-200 ، دار مكتبة النور طرابلس ليبيا ، الطبعة الأولى ،1388 هـ / 1968م .

وما ورد في نزهة المشتاق من ذكر المسافات بين المدن ، عكس ذلك ، " [1] فمجموع هذه المسافات من لبدة إلى السويقة المذكورة اثنان وأربعون ميلا ، وهذا يدل على أن هذه البلدة لا يمكن وجودها في ذلك المكان الذي ذكره الشيخ الطاهر نقلا عن صديقة أحمد الصاري بالنظر إلى فرق المسافة.

ثم تكلم عن الاسم الثاني (سويقة بني مسعود) وقال عنه : وهذا الاسم غير معروف الآن ، ولم نهتد إلى معرفته [2] ولكن الحُميْري يذكر الاسم صحيحا عندما ذكر مدينة زويلة التي يقول عنها : " بينها وبين سويقة ابن مثكود ست عشرة مرحلة " [3] وتحديدها مع زويلة التي تقع في الجنوب يدل على أن سويقة ابن مكثود مدينة معروفة في طرق القوافل آنذاك وهي المقصودة عند الإدريسي .

يقول الشيخ الطاهر الزاوي أيضا حول موقع سويقة ابن مكثود : " أما ما جاء في بعض الكتب من أنها بليدة في أواخر بلاد برقة وأول إفريقيا ، فهذا التعريف لا يتفق مع الحقيقة ،لأن لبدة وما حولها ، وما بعهدها إلى عين الكبريت لم تكن يوما من الأيام من أراضي برقة " [4]، والذي قال بأن سويقة ابن مثكود في أواخر بلاد برقة وأول إفريقيا هو ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وهو محق في قوله ، ذلك أن حد إفريقيا على ما يرويه المؤرخ الشيخ محمد بن غلبون نقلا عن بدر الدين العيني في تاريخه : أن حد إفريقيا من المشرق قصر أحمد ، قرية من آخرعمار أفريقية ، ومنها يرتكب البرية إلى برقة ، وحدها من المغرب طنجة الخضراء ، كذا ذكر البكري حدها من جهة الغرب " [5]. وهذا يدل على أن سويقة ابن مثكود تكون للقادم من جهة الشرق في أخر بلاد برقة وبداية إفريقيا ، وهذا يرجح أن هذه السويقة هي مدينة مصراتة في القديم .

إن أقدم من ذكر هذه السويقة باسم مصراتة هو الرحالة العبدري(ت 700هـ) الذي زار ليبيا سنة 688 هـ (1289 م) ، حيث قال : " ثم مررنا على بلد مصراتة " وقد ذكرها أيضا بهذه التسمية (مصراتة) ابن بطوطة الذي زارها مرورا سنة 725هـ [6]

[1] - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ص 308 /1.
[2] - معجم البلدان الليبية ، المصدر السابق ، ص 200 .
[3] - الروض المعطار في خبر الأقطار ، المصدر السابق ، ص 295 .
[4] - معجم البلدان الليبية ، ص 199 .
[5] - خاتمة كتاب التذكار ، للمؤرخ محمد بن غلبون ، تحقيق د / جمعة محمود الزريقي نشر المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، ص 122 ، ط / 1 ، 2010م .
[6] - رحلة ابن بطوطة ، ص 15 ، دار الفكر ، دار التراث ، بيروت ، 1388هـ / 1968م .

المبحث الرابع : مقارنة بين نصوص الكتابين .

يلاحظ في البداية أن (قصر أحمد) المذكور في الكتابين ، أن ما ورد حوله في الكتاب الأول (وصف إفريقا) للوزان ، كان مختصراً جداً ، بينما جاء في الكتاب الثاني (إفريقيا) لمارمول ؛ جاء به معلومات مختلفة عن وصف الحسن الوزان إذ قال عنه (هو قصر بناه أحد قادة الجيوش الوافدة إلى إفريقيا ، وقد خربه الأعراب) دون تحديد مكانه أو خطوط الطول والعرض الذي يقع عليه أو مسافة بعده عن مصراتة . والراجح أن المقصود به ذات المكان الموجود به حاليا ، لأنه ذكر قبل إقليم مصراتة .وبعد جبال بني وليد ، وجاء بعده سبيخة وقصر حسان .

أما ما ذكره مارمول فيقول عنه : (إنها مدينة صغيرة بناها على الشاطئ عربي يسمى أحمد وتقع شرق طرابلس ، على مسافة فرسخ واحد منها ، تم بناء هذا الموقع بعد تدمير طرابلس القديمة ، كانت آهلة بالسكان ، لكن الأعراب خربوها ولم يبق منها إلا بعض آثار أسوارها وبيوتها ، تسمى اليوم الصهريج) [1]. والكلام بعيد عن الواقع ، من حيث الموقع ، فالفرسخ = 5.8 كيلومتر [2] ولا أعتقد أنه يغطي المسافة بين مدينة طرابلس وموقع قصر أحمد المعروف حاليا ، ويبدو أن مارمول نقل النص عن الحسن الوزان ، ولكنه لم يحدد المسافة الواقعية ، اللهم إلا إذا قصد موقعاً آخر ؟.

أما ما ورد عن إقليم مصراتة كما وصفه الحسن الوزان ، وهو الأقدم في التأليف فقد جعلها في آخر موقع في مملكة تونس ، وفي نهاية وصفه لبلدانها ، لينتقل بعدها إلى الحديث عن صحراء برقة ، وذكر عن موقع هذا الإقليم بأنه يقع على بعد مائة ميل عن طرابلس ، ولكن مترجم الكتاب أدرج في الهامش رقم 103 ص 111 (بل نحو 130 ميلا) وهو الأقرب للواقع ، ولا يستبعد اعتماد الوزان على ما ذكره ابن خلدون عن مصراتة ، ولكنه زاد في وصفه إلى ذكر بعض البلدان التي يتاجرون إليها ، كالبندقية وأثيوبيا وتركيا ، فلعل ذلك لاحظه في عصره المتأخر عن ابن خلدون ، كما وصفهم بأنهم أهل عزة ومنعة وأغنياء ولا يؤدون أية إتاوة للدول التي كانت تسيطر على شمال إفريقيا .

ولكن مارمول التي كانت تسيطر عليه روح الصليبية ، جاء كتابه مليئاً بروح التعصب ضد الإسلام ، وقد شارك في حملة الامبراطور شارل الخامس ، على تونس ، وحضر احتلال المدينة وما جرى فيها من السلب والنهب وهتك الأعراض وتدنيس الحرمات من طرف الجنود المرتزقة الصليبيين ، وأن مهمته كانت تتعلق بالجاسوسية واستخبار أحوال البلاد الإسلامية للتعرف على مواطن الضعف فيها وتسهيل مأمورية جيش الإمبراطور فيما ينوى القيام به تجاه هذه الأقطار[3] .

جاء وصف مارمول لمصراتة خليطاً بين ما هو واقع في هذا الإقليم ، وما هو متعلق بغيره ، فقد نقل في البداية ما جاء في وصف الحسن الوزان الذي اعتمد عليه في النقل ، ثم حشر في الوصف معلومات خاصة بالمدن الشرقية الواقعة في برقة ، مثل المدن الخمس القديمة ، والتي تليها في المنطقة الممتدة على ساحل برقة كالبريقة وغيرها ، ثم يعود لوصف إقليم مصراتة ، ولهذا يجب استخلاص وصف إقليم مصراتة من بين ماورد في كتابه بعد استبعاد المعلومات التي قام بذكرها والتي لا علاقة لها به والتي تخص إقليم برقة ، وربما وقع الخلط من المترجمين لكتابه .

ذكر أن إقليم مصراتة من ملحقات طرابلس ، ويبعد عنها بنحو ثلاث وثلاثين فرسخا ، وأهله قلما يدينون بالطاعة لملوك تونس ، ويسكنونه قوم ميالون للشغب والقتال ، وهم أثرياء ويشترون المنتجات الأوربية ، ويبيعونها إلى الأقطار الأفريقية ، وفي الأسواق التركية ، وأهل مصراتة يمتازون بخشونتهم ، ولديهم أكثر من عشرة الآف مقاتل ، وفي عهده يدخلون في عداد رعايا الأتراك ، إلخ .

المبحث الخامس : إقليم مصراتة في بعض الرحلات المغربية

إن مصراتة ذكرت في العديد من الرحلات العربية وخاصة المغربية منها ، ولا يمكن لرحالة مغربي إلا ويمر بها ، ويزور قبر الإمام أحمد زروق الفاسي الذي اختار العيش فيها بقية حياته ، وأكمل مؤلفاته به ، ولم أقف على رحالة ذكر مصراتة بما لا يتفق مع سماتها ، كبلاد حضارية لها كافة المقومات التي توجد في البلدان ، من معالم وثقافة وتجارة ونشاط سكاني وتاريخ ثقافي ، وعمران في المساجد وأضرحة الصالحين .

أبدأ برحلة العالم الجليل الشيخ أبي سالم العياشي (ت 1095هـ/1679م) ثم بعض الرحلات التالية التي اعتمدت على رحلته واقتبست منه ، هذا الرحالة كتب عن مصراتة كثيرا ، وأفاض في ذكرها ، ابتداء من زيارته لقبر الشيخ أحمد زروق رحمه الله ، والصلاة في جامعه ولقائه مع خديم ضريح الشيخ ، وقراءته لوظيفة الشيخ زروق ، وذكر معلومات كافية عنه ، وخاصة مكتبته ووصيته وتركته إلى ذلك من المعلومات التي تدل على

---

[1] - إفرقيا لمارمول ، المصدر السابق ، ص 126 / 2 .

[2] - تجمع أغلب المراجع أن الفرسخ يعادل مابين 4 إلى 6 كيلومتر في النظام الدولي الحاضر ، والراجح أنه 5.8 كيلو متر ، ويكيديا الموسوعة الحرة ، شبكة المعلومات الدولية ، أخذت المعلومة يوم 2020/10/10 /

[3] - الرحلات العربية والأوربية عبر الأراضي الليبية ، ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المعطيات والأهداف ، للدكتور الحبيب وداعة الحسناوي ، نشر ضمن أعمال الندوة العلمية السادسة ، ليبيا في الرحلات العربية والغربية ، نحو رؤية تحليلية مقارنة ص 602 ، نشر مجمع اللغة العربية بطرابلس ، ليبيا ، 2009 م .

وجود منارة علمية ، مع ذكر من لقيهم من العلماء والشيوخ ، وهم كثر، منهم الشيخ فتح الله ، كان هذا في رحلة الإياب التي وصل فيها إلى العريعر ، أما في رحلة الإياب فيذكر فرحة الحجاج عندما لاح لهم العمران عندما اقتربوا من مصراتة ، ولما وصل الركب إلى قصر أحمد سأل الرحالة عن صاحبه عبد الله بن غلبون ، وطلب منهم أهل البلد النزول عندهم ، فابوا لأنهم يرغبون في النزول بتكيران بلد الزروق ، واستمرفي الحديث عن مصراتة وأهلها وكرمهم وذكر علمائها الذين التقاهم وبعض المسائل الفقهية التي تذاكرها معهم [1]

ونذكر على سبيل المثال رحلة الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي التي قام بها عام 1121 - 1122 هـ ، قال عند وصوله إلى مصارتة : ونزلنا غربي مصراتة بين العشاءين ، ومن الغد ارتحلنا ونزلنا خارج قصر أحمد يوم الأحد ، بالسبخة بطرف البلد بإزاء روضة أبي شعيفة ، ثم قام مع الحجيج بزيارة قبر الشيخ أحمد زروق ، ثم أخذ يصف الأماكن التي زارها والعلماء الذين التقاهم ، والأضرحة توجد فيها ، وذكر بعض علمائها ، مثل الشيخ عبد الله بن غلبون والشيخ أبي تركية ، وذكر في رحلة الأياب الاستقبال الذي حظى به مع ركب الحجيج من علماء طرابلس ومصراتة وما لقي فيه من ترحاب وإكرام وتقديم خيرات ، ونقل في رحلته ما ذكره الشيخ أبو سالم العياشي عن هذه البلاد ، وما ورد فيها من قصائد وأشعار ، يعطي الدلالة على أهمية إقليم مصراتة لدى الرحالة المغاربة [2] .

ومن رحلة الشيخ عبد المجيد بن علي الحسيني المنالي الزبادي ، التي قام بها عام 1158هـ يقول فيها : ومن الغد نزلنا ضحى زاوية الشيخ العلامة المحقق الفقيه المحدث الصوفي . . . وإمام أئمتنا أبي العباس أحمد بن أحمد البرنسي نسباً ، الفاسي منشأ ودارا المصراتي قرارا ... ومن منن الله عليّ التي لا أقدّر قدرها ولا أطيق شكرها ، أن هيأ لي مطالعة بعض كتب الشيخ زروق ، كالنصيحة الكافية وإعانة المتوجه المسكين ، وشرح الرسالة ، وعدد كتباً كثيرة وجدها في مصراتة ، ثم ذكر من قابل من شيوخ زاوية الإمام أحمد زروق ، وفي نهاية زيارته رحلته الأولى قال : فبتنا ليلتنا قريبا من زاوية الشيخ - رضي الله عنه – وفي آخر الليل ارتحلنا ، ولم نزل من حينئذ نسير النهار وجل الليل إلى أن نزلنا على النيل إلا يوم المعطن . . ، وفي عودته ذكر مسير الركب ووصف معاطن الماء ، إلى أن قال : حتى نزلنا مصراتة عند الضحى ، وتمتعنا بزيارة شيخ اطريقة وعمدة أهل الشريعة والحقيقة ، أبي العباس سيدي أحمد زروق [3] .

أما الرحلة الثالثة التي قام بها أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي عام 1211-1212هـ فقال في رحلته : بعد زيارتنا للشيخ عبد السلام الأسمر ، بتنا بالدافنية على مسيرة ست ساعات ، ومن الغد وصلنا مصراتة ، مدفن الشيخ الشهير سيدي أحمد البرنوسي الفاسي الدار ، الشهير بزروق ، وبعد صلاة الظهر زار الشيخ ابن عامر ولقي أولادة ، فأطلعوه على شرح الشيخ زروق على رسالة ابن أبي زيد بخط يد الشيخ زروق ، وأطلعوه على دينار ودرهم شرعيين ضُربا في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وفي الصباح قاموا بزيارة قبر الشيخ زروق وقبر الشيخ سيدي منصور ، قيل له إنه كان يخدم الشيخ وتزوج بعده زوجته المصراتية ، ثم قام في صبحة اليوم الثاني بزيارة ضريح أبي شعيفة ، أما في رحلة العودة ذكر أن الركب بات قرب العرعار ، قال : رحلنا قرب الشروق ونزلنا بمصراتة زاوية الشيخ زروق ، وبتنا على مسيرة خمس ساعات وربع الساعة ، ومن الغد رحلنا وبتنا قرب وادي الحمى .[4]

ولكنا نجد - للأسف الشديد - بعض الباحثين الليبيين يتجاهل هذه الحقيقة ، في كتابه فيتحاشى اسم مصراتة وينعتها ببلدة زروق فقط، ويذكر تاورغاء بأنها " إحدى الأسواق الرئيسية لمنطقة طرابلس . . وموقعها كنقطة ربط بين طرابلس وإقليم برقة زيادة على إشرافها على مرسى مصراتة أحد موانئ التبادل التجاري مع أوربا " ؟ ثم يتحدث عن الأسواق الرئيسية في ليبيا ، فيذكر أهم الأسواق ، وهي : سوق طرابلس المدينة ثم سوق بنغازي ، ثم سوق درنة ، ثم سوق سلوق ، ثم أسواق الواحات الرئيسية ، فيذكر منطقة طرابلس ، منطقة سرت ، منطقة برقة منطقة فزان .

ويُمعنُ في تجاهل مصراتة فيذكر تحت عنوان التجارة الملاحية ، ويُحرف ما قاله الوزان ، فيقول : مصراتة : مرسى شمال تاورغاء في النهاية الشمالية الغربية لخليج سرت ، وبعيدة عن أية منافسة حقيقية لمرسى آخر ، كانت تقوم بدور الوساطة بين البضائع الأوربية خصوصا منها المحمولة على سفن البندقية من جهة وبضائع السودان القادمة من بورنو والنوبة وأثيوبيا . [5] ، وهكذا تعمد المؤلف الذي ينتمي إلى مكتب اللجان الثورية - الذي نشر كتابه - التقليل من أهمية مصراتة بتزوير التاريخ ، ولكن ذلك لا يدوم ، والحقيقة واضحة للعيان .

---

[1] - الرحلة العياشية ، المسماة (ماء الموائد) للشيخ العالم الإمام أبي سالم عبد الله العياشي ، (ت 1090هـ/1679م) ، طبعة حجرية في مجلدين 1316هـ ، أشرف عليها الأستاذ الدكتور محمد حجي ، جاء ذكر مصراتة في المجلد الأول ، ص 96 – 101 ، المجلد الثاني ص 378 – 381 .

[2] - الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، جمع وتحقيق ، أ – د / على فهمي خشيم ، رحلة الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، ص 13 – 114 ، نشر مجمع اللغة العربية ،الطبعة الثانية ، 2008 م ، طرابلس – ليبيا .

[3] - الحاجية ، المصدر السابق ، ص 122 – 129 .

[4] - الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، المصدر السابق ، ص 146 - 166 .

[5] - ليبيا عبر كتابات الرحالين المغاربة ، في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي محمد الحراري عبد السلام ، ص 216 244 ، نشر شعبة التثقيف والتعبئة والإعلام ، بمكتب الاتصال باللجان الثورية ، طرابلس ، ليبيا ، أصل الكتاب رسالة جامعية لدبلوم الدراسات العليا قدمت لكلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، المغرب ، السنة الجامعية ، 1993 – 1994 م .

المبحث الخامس : السكان والنشاط الاقتصادي في إقليم مصراتة .

نستنتج من خلال وصف الحسن الوزان في كتابه " وصف إفريقيا " وكتاب مامول كرفجال ، الصورة العامة لإقليم مصراتة من خلال الكتابين ، والمتمثلة في المعلومات التالية :

1 - يتفق المؤلفان في أن مصراتة إقليم وليست مدينة أو قرية أو مدشر أو بادية وذلك يعني أنها ذات مساحة جغرافية كبيرة ، ولم يرد في الكتابين وصف الإقليم لمدن طرابلس إلا لمصراتة ومسلاتة ، ولكن الإقليم الأخير يوصف بأنه يقع على شاطئ البحر ، وهذا يدل على أن الإقليم يضم - فيما أعتقد - كلا من مسلاتة وزليطن أو الخمس ، ما دام يضم الإقليم منطقة تقع على البحر .

2 - كما يتفق المؤلفان أن إقليم مصراتة يتبع طرابلس ، ويقع ضمن مملكة تونس ورغم ذلك فإن سكانه لا يخضعون لها ، بل لا يؤدون أية إتاوة أو جبايات لتلك المملكة ، ويضم الإقليم مجموعة من المقاتلين الأقوياء ، ويحملون أسلحتهم على الدوام ، من أجل الدفاع عن الإقليم تحسباً للطوارئ . أو لتكريس استقلال الإقليم ضد سيطرة ملوك تونس وحكام طرابلس ، الذين كانوا يستعملون القوة لاستخلاص الخراج .

3 - إن إقليم مصراتة يمتد على شاطئ البحر المتوسط ، الذي يسمى الشاطئ الليبي وتوجد عليه كل مراكزه الحضارية ، ويبعد عن طرابلس بنحو ثلاثة وثلاثين فرسخا (الفرسخ = 5.8 كيلو متر) أي 191.4 كيلو متر ، ويشتمل الإقليم على عدد من القصور (مدن صغيرة) وقرى ، بعضها في السهل وبعضها خارجه .

4- أهل مصراتة أغنياء ، لأنهم يتعاطون التجارة مع النصارى ، ويحققون أرباحا طائلة من ورارئها ، ويأخذون المنتجات الأوربية التي تحملها إلى بلادهم سفن البندقية ، ويحملهوها إلى بقية المناطق خارج مصراتة ، وغالبا تكون بضائعهم ؛ الرقيق ، وقطط الزباد [1]، والمسك ، الواردة من إثيوبيا والسودان ، والتي يأخذها النصارى ويعرضونها في الأسواق التركية .

5 - التجارة التي كانت سائدة في الإقليم كانت تتم مع أوربا من خلال مدينة البندقية وكذلك مع دولة تركيا ، ثم إلى أقطار السودان ، ويعني ذلك البلدان الواقعة جنوب ليبيا ، إلا أن مارمول يضيف إلى أن أهل مصراتة يدخلون في عداد رعايا الأتراك الذين يحتلون الشاطئ كله ، ويعود ذلك إلى أنه أكمل كتابه سنة 1557م ، أي بعد دخول العثمانيين إلى ليبيا سنة 1551 م .

[1] - الزباد : الطيب ، وهو رشح يجتمع تحت ذنب السنور على المخرج ، ترتيب القاموس المحيط ، على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي ، ص 2/429 ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثالثة ، 1980 . طرابلس ، ليبيا . ، وهو معروف في ليبيا ، ذكره الرحالة الشيخ أبو سالم عبد الله العياشي في رحلته ، المصدر السابق ، ص 1/65 .

الخاتمة :

إن النتيجة التي وصل إليها البحث هي أن المعلومات التي وردت في الكتابين موضوع البحث عن إقليم مصراتة تعتبر من الأهمية بمكان ؛ لأنها شهادة من رحالة قدماء ، ومن مصادر كتبت بلغات أجنبية ، وهما ينتميان لواقع سياسي يختلف عما عليه بلادنا في الفترة التي تم فيها تأليف الكتابين ، ورغم أنهما لا ينتميان لدين واحد فالأول مسلم تنصر وكتب كتابه في أوربا تحت ظل التنصير ، وإن قيل إنه عاد للاسلام ، والثاني مسيحي متعصب ، ومع ذلك فإنهما اتفقا في وصف إقليم مصراتة وذكر ملامحها من حيث الموقع والسكان والنشاط . وهما أسبق كثيراً من بعض الرحلات المغربية التي جاءت بعد زمنهما . ولهذا فإن ما جاء في كتابيهما يعتبر وثيقة تاريخية مهمة لمدينة مصراتة .

وأن ما كتبه أحد المنتمين إلى مكتب الاتصال باللجان الثورية ، الذي ساعده في نشر كتابه ، يدل على أن العهد السابق كان يكن العداء لمصراتة ، ويكره أن تذكر في كتب التاريخ ، وما يوجد فيها من حضارة وثقافة ومعالم ، ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

والحمد لله رب العالمين

مصراتة في

أهم المصادر التي استخدمت في البحث : -

1 - إفريقيا ، لمارمول كرفحال ، ترجمة الأستاذ الدكتور محمد حجي ، والأستاذة محمد زنيبر ، ومحمد الأخضر ، وأحمد التوفيق ، وأحمد بن جلولن ، باسم الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ومكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرباط 1404هـ / 1984م .

2 - إفريقيا (وصف إفريقيا) للحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المسمى ليون الإفريقي ، ترجمة عن الفرنسية ، الأستاذ الدكتور محمد حجي ، والأستاذ الدكتور محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1983 م بيروت ، لبنان

3 - أنس المهج وروض الفرج ، للشريف الإدريسي (493 – 560 هـ) تحقيق الدكتور الوافي نوحي ، ص 213 ، 348 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ،ظ 1428 هـ / 2007م

4 - الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، جمع وتحقيق ، أ – د / على فهمي خشيم ، رحلة الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، ص 13 – 114 ، نشر مجمع اللغة العربية ،الطبعة الثانية ، 2008 م ، طرابلس – ليبيا .

5 - خاتمة كتاب التذكار ، للمؤرخ محمد بن غلبون ، تحقيق د / جمعة محمود الزريقي نشر المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، ص 122 ، ط / 1 ، 2010م .

6 ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، لعبد الرحمن بن خلدون ، (ت 808هـ) خليل شحادة وسهيل زكار، ص 183 – 6/187طبعة دار الفكر ، لبنان، 2010 م .

7 - رحلة ابن بطوطة ، ص 15 ، دار الفكر ، دار التراث ، بيروت ، 1388هـ / 1968م . 8 - الرحلات العربية والأوربية عبر الأراضي الليبية ، ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المعطيات والأهداف ، للدكتور الحبيب وداعة الحسناوي ، نشر ضمن أعمال الندوة العلمية السادسة ، ليبيا في الرحلات العربية والغربية ، نحو رؤية تحليلية مقارنة ص 602 ، نشر مجمع اللغة العربية بطرابلس ، ليبيا ، 2009 م .

9 - الرحلة العياشية ، المسماة (ماء الموائد) للشيخ العالم الإمام أبي سالم عبد الله العياشي ، (ت 1090هـ/1679م) ، طبعة حجرية في مجلدين 1316هـ ، أشرف عليها الأستاذ الدكتور محمد حجي ، جاء ذكر مصراتة في المجلد الأول ، ص 96 – 101 ، المجلد الثاني ص 378 – 381 .

10 - الروض المعطار في خبر الأقطار ، لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، (ت 866هـ) تحقيق د / إحسان عباس ، ص 329 ، مكتبة لبنان ، 1975م .

11 - لسان العرب الأمازيغي ، معجم عربي بربري مقارن ،د / علي فهمي خشيم ، ص 1/215 ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ليبيا ، ط / 1 ، 1995 م .

12 - ليبيا عبر كتابات الرحالين المغاربة ، في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي محمد الحراري عبد السلام ، ص 216 244 ، نشر شعبة التثقيف والتعبئة والإعلام ، بمكتب الاتصال باللجان الثورية ، طرابلس ، ليبيا ، أصل الكتاب رسالة جامعية لدبلوم الدراسات العليا قدمت لكلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، المغرب ، السنة الجامعية ، 1993 – 1994 م .

13 - معجم البلدان الليبية ، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي ، ص 199-200 ، دار مكتبة النور طرابلس ليبيا ، الطبعة الأولى ،1388 هـ / 1968م .

14- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، لأبي عبد الله محمد المعروف بالشريف الإدريسي (493 – 560 هـ) ص 308 – 309 /1 ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1409هـ / 1989م .